الدرس الثامن: المجامع الأدبية القديمة (الكامل للمبرد ـ البيان والتبيين للجاحظ ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ـ زهر الآداب للحصري ...)

1- كتاب الكامل للمبرد

أ-التعريف بصاحب الكتاب:

هو أبو العباس محمد بن يزيد المُبرِّد المولود بالبصرة "210 هـ / تـ286 هـ".

كان إماما في النحو واللغة والأدب، وكان كثير الأمالي حسن النوادر حسن الملاحظة فصيحا بليغا، وكان من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة القريحة، وقرب الإفهام ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه.

كان من أسباب رواج كتاب الكامل قديماً شهرة مؤلفه أبي العباس المبرِّد الذي عاش في العصر العباسي في القرن الثالث الهجري، وكان واحداً من العلماء الموسوعيين، وأحد الذين يُرجع إليهم في علوم اللغة والبلاغة. ولد بالبصرة، وتلقى العلم بها على يد عدد كبير من أعلام عصره، وتصدر مجالس تدريس النحو والبلاغة، وكان حلو الحديث فصيحاً بليغاً، ولقب بالمبرد قيل: لحسن وجهه، وقيل: لدقته وحسن جوابه، فكأنه يشفي به السائل ويبرد قلبه، وقد أثنى عليه كتّاب السير المحققون.

قال عنه جمال الدين القفطي في كتابه «إنباه الرواة على أنباه النحاة»: «كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ، وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، وملوكية المجالسة، وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة، وحلاوة المخاطبة، وجودة الخط، وصحة العزيمة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق؛ على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه»، ومن يقرأ الكتاب يجد تلك الصفات المتعلقة بالبلاغة والبراعة في النحو التي ذكرها القفطي ماثلة فيه.

من مؤلفاته:" كتاب الكامل، وكتاب الروضة، والمقتضب، وكتاب الاشتقاق وكتاب الأنواء والأزمنة، وكتاب القوافي، وكتاب الخط والهجاء، وكتاب المدخل إلى كتاب سيبويه، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المذكر والمؤنث، وكتاب قواعد الشعر، وكتاب إعراب القرآن ".

ب-كتاب الكامل في اللغة والأدب:

هو أحد أصول الأدب وأمات كتبه في العصور القديمة، وقد عده ابن خلدون واحداً من أربعة كتب يُرجع إليها في الأدب بالمعنى القديم لكلمة أدب (التي كانت تقارب مفهوم الثقافة في العصر الحاضر)، يقول عنه ابن خلدون: «: " وسَمِعْنَا مِنْ شُيُوخِنَا في مَجَالِسِ التَّعْلِيمِ أَنَّ أُصُولَ هَذَا الفَنِّ وأَركَانَهُ أَرْبَعَةُ دَوَاوِينَ، وهي :أَدَبُ الكَاتِبِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، وكِتَابُ الكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ، وكِتَابُ البَيَانِ والتَّبْيِينِ للجَاحِظِ، وكِتَابُ النَّوَادِرِ لأَبِي عَلِيٍّ القَالِي، وَمَا سِوَى هَذِهِ الأَرْبَعَةِ فَتَبَعٌ لَهَا وَفُرُوعٌ عَنْهَا".

ويصدق ما ذهب إليه ابن خلدون كون هذا الكتاب لقي الكثير من الاهتمام على مر العصور، وكُتب حوله شروح كثيرة، وكان أثيراً لدى الأدباء والعلماء وكتّاب الدواوين، والمتأدبين من السلاطين والوزراء والأعيان على مر العصور، نظراً لما تضمنه من قصص وحكايات شائقة عن البلغاء وأهل الكلام، وما حواه من سديد الحكم ورفيع الأساليب وطرائف المعاني، وشوارد اللغة وتحف النحو والصرف، فكان روضة غناء يرتع فيها القارئ، وينهل من معارفها الجمة، وموسوعة ثقافية تأخذ من كل علم بطرف، وكان ينوّع موضوعاته ويخلط فيه بين الجد والهزل لكي يروّح عن قارئه، فلا يتسرب إليه الملل من قراءته. يقول المبرد في مستهل كتابه مبيناً مقصده منه: «هذا كتاب ألفناه يجمع ضروباً مختلفة من الآداب، ما بين كلام منثور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنية أن نفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً».

جمع كتاب الكامل بين عدة ميادين أدبية وثقافية ولغوية عديدة، واعتنى بالشرح والتفصيل ليستغني عن غيره كما قال مؤلفه، وهو ما جعله يسميه عن وعي «الكامل»، وجعل القارئ القديم يحرص على اقتنائه، لأن يجمع له علوماً شتى بين دفتيه، ولا يزال قارئ اليوم يجد تلك الجمالية، ويستشعرها، وبالأخص مع ما في الكتاب من خطب العرب من مختلف العصور حتى العصر الذي عاش فيه كاتبه، كخطب الجاهليين وخطب الرسول ،صلى الله عليه وسلم، وخطب الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية، وزعماء الخوارج، وبعض خلفاء بني العباس، وعامة الخطباء، وما فيه

كذلك من أخبار الحكماء مع ذكر أقوالهم، وكذلك مقتطفات من الأشعار وأخبار الشعراء ونوادرهم، وأجمل ما قيل في أغراض الشعر جميعاً.

2- البيان والتبيين للجاحظ:

أ- من هو الجاحظ؟

وُلِد أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ في البصرة حاضرة العراق ومهد النحو والأدب ، العالم المشهور، وقد اختُلف في تاريخ ولادته، فقيل ولد عام 150 وقيل 159 أو 160 هـ. وتوفي255هـ.

يُعرّفه ابن خلِّكان في "وفيات الأعيان" بأنه صاحب التصانيف في كل فن، وله مقالة في الدين، وإليه تُنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، وكان تلميذ أبي إسحاق إبراهيم بن سيار البلخي المعروف بالنظّام المتكلم المشهور. وكان مع فضائله مشوَّه الخلق، وإنما قيل له الجاحظ لأن عينيه كانتا جاحظتين.

ويورد حادثة تدل على أنه كان دميم الوجه قبيح المنظر، صورته لا تسر الناظر، ومفاد الحادثة أن صاحب الفنون المتعددة ذاته حكى عن نفسه فقال: ذُكرتُ للمتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رآني استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني.

يستعاد الحدقي (سمي بذلك أيضا لاتساع حدقتيه) عند الحديث عن النثر العربي وبداياته، فهو من بذر البذور الأولى له بكتاباته وتصانيفه ورسائله، فغدا عالما فذّا في البيان، إماما يُقتدى به في البلاغة، نثّارا فريدا في تاريخ الأدب العربي.

من مؤلفاته:البيان و التبيين والبخلاء والحيوان ورسائل الجاحظ

ب- كتاب البيان والتبيين:

كتاب «البيان والتبيين» واحد من أوسع وأجمع ما كتبه الأدباء العرب الأوائل في موضوع البلاغة العربية.

مؤلفه أبو عثمان الجاحظ "الذي عاش ما يقارب قرنا من الزمن، من منتصف القرن الثاني للهجرة حتى منتصف القرن الثالث للهجرة: الثامن والتاسع الميلاديين".

يعد الكتاب من أمهات كتب الأدب العربي، كما ألمح ابن خلدون في مقدمة تاريخه عند كلامه على علم الأدب، بدأه صاحبه بمقدمة: ضَمَّنَهَا حديثًا عن الفصاحة والطلاقة، والعي والحصر، ثم شَرَعَ في تفصيل البيان، وذِكْر أشهر الخطباء، وأهم الخُطَب، والرسائل الأدبية التاريخية. كما عَرَضَ المؤلف لظاهرة الشعوبية السائدة ـ آنذاك ـ من خلال الحديث عن العصا، التي من عادة العرب اتخاذها في مواضع متباينة. والجزء الأخير جعله أخلاطًا: من الشعر، والنوادر، والأحاديث، وتعازي الملوك. وألف الجاحظ كتابه في أواخر أيامه وغايته في الدفاع عن البيان العربي في مختلف مظاهره، وتحدث فيه عن الألفاظ وفصاحتها، والأفكار والأساليب، وتناسب اللفظ والمعنى. كما ملأه بالأخبار والنوادر والطرائف، والشعر وشواهد القرآن الكريم والحديث الشريف والخطب والأمثال وغيرها للدفاع عن ما يذهب إليه، مما جعل من الكتاب موسوعة أدبية تمثل ثقافة الجاحظ التي أحاطت بمعارف عصره. أما موضوعات الكتاب الكبرى فتدور حول البيان والبلاغة، والخطابة، والشعر، والأسجاع، ونماذج من الوصايا والرسائل، وطائفة من كلام النساك والقصاص وأخبارهم، وغير ذلك. ويتنقل الجاحظ بين هذه القضايا مرسلًا نفسه على سجيتها، غير متقيد بمنهج محكم يلتزمه، بل يعتمد على الاستطراد والانتقال من موضوع الى آخر، ثم العودة الى ما أسلف من قبل، مشيعًا جوًّا من الفكاهة المحببة.

جمع في هذا الكتاب مادة ضخمة تتكون من: الخطب العربية والنبوية والإسلامية بعامة، أحاديث الرسول وآيات القرآن، الأمثال والحكم والأشعار، القصص والمواعظ، الرسائل والأقوال، فضلا عن الأخبار المتعلقة بالخطابة والخطباء والبلاغة والبيان العربي.

ويتكون الكتاب من أربعة أجزاء، ينتقل الكاتب فيها بحرية واسعة بين موضوعاته، قاصدا إلى غرضين مهمين، هما:

1- تعليم القارئ وتثقيفه، بتوجيه نظره إلى النماذج الممتازة للبلاغة العربية.

2- وفي الوقت نفسه، إمتاع القارئ، ودفع الضجر عنه بذكر النوادر المفيدة والأخبار ذات العلاقة بموضوعه، لكي يقبل القارئ بنفس مفتوحة على التعليم.

يميز الجاحظ العرب بالقدرة على الارتجال في الخطابة والبيان والبلاغة.

فالعربي في القديم لم يكن يقرأ أو يكتب، ولكنه يستمد قدرته على القول من تجارب حياته ويتدرب على مخاطبة الناس بصورة شفوية منذ فتوته، وذلك بالاستماع إلى خيرة الخطباء والحكماء.

أما لماذا سمي الكتاب بهذا الاسم الطريف (البيان) ثم (التبيين)، فيبدو أن الجاحظ يحمل في ذهنه أن يعلم القارئ معنى (البيان) بصورة عامة ويذكر له وسائله المختلفة وأهمها: اللفظ، الخط، الإشارة ... وغيرها.

ثم يعلمه بعد ذلك كيف يستعمل البيان ووسائله لكي يفصح عن قصده أو (يبين) المعنى الذي يريد أن يعبر عنه.

ومن هنا جاء اسم الكتاب (البيان) ثم (التبيين)، أي (تبيين) الإنسان قصده، مع مراعاة مقتضى الحال، كالإيجاز دون بتر للكلام، والتفصيل دون إطالة مملة، وهكذا.

ويميز الجاحظ الإنسان بالقدرة على البيان دون سائر المخلقوات، كما يمتاز بالعقل كذلك عليه. وهناك ارتباط بين العقل والبيان، لأن الإنسان مكلف بأن يدرك بعقله وأن يعبر بلسانه.

وقد خص الله الإنسان بهاتين الميزتين من بين جميع الكائنات.

فما عليه إلا أن يقيم رابطة بينهما، فلا ينطق بلسانه ما لا يدركه بعقله. وما اللسان إلا واسطة لبيان ما في العقل.

فكتاب البيان والتبيين تقويم للسان العربي لعرض أرفع النماذج العربية للكلام، وتقويم للعقل بالتفكير والتأمل والاقتداء بخير هذه النماذج.

3-العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي:

1-من هو ابن عبد ربه الأندلسي؟

ابن عبد ربه أبو عمر شهاب الدين القرطبي الأندلسي (ت327)، ولد ونشأ في قرطبه وتمثل ثقافة عصره الغنية. درس الفقه والتفسير والحديث والنحو والتاريخ والأدب. أحب الموسيقى والغناء ولازم أمير قرطبة عبدالرحمن الناصر. كان أهم كتبه (العقد الفريد) في مجال الأدب، وهو العلم الذي يهدف، في عرف ذلك الزمان، إلى صلاح اللسان من فصاحة وبلاغة وغيرها، وصلاح النفس في تحسين السلوك الأخلاقي، ويشمل السياسة والأخلاق، ويقتضي الانفتاح على شتى صنوف الثقافات.

نشأت عملية جمع موضوعات الأدب ساذجة إلى أن غدت ناضجة لدى الجاحظ في (البيان والتبيين) و (كتاب الحيوان) اللذين جعلهما معرضاً لكل الثقافات من عربية ويونانية وفارسية وهندية، وتميَّز أسلوبه بفوضى الموضوعات، ففي كل فصل من فصول الكتاب انتقال سريع للموضوعات، واستطراد لا يُحد. والحق أن الجاحظ –كما يقول أحمد أمين- مسؤول عن الفوضى التي سادت كتب الأدب العربي، فجرى على منواله المبرد في (الكامل)، وابن قتيبة في (عيون الأخبار)، وابن عبد ربه في (العقد الفريد)، فتلك المؤلفات فيها شيء من روح الجاحظ وإن دخلها شيء من التبويب. رتَّبتها ابن قتيبة وابن عبد ربه بحسب الموضوعات المتشابهة. ومع تشعب موضوعات الأدب، تحولت تلك الكتب إلى ما يُشبه الموسوعات، تجمع شتى العلوم، وأطرافاً من السياسة والتاريخ، إلى الجغرافية، والآداب والسلوك والإنسان والغناء والألحان والبخل والكرم والصفات والطباع.

ب-كتاب العقد الفريد :

قدَّم ابن عبد ربه كتابه (العقد الفريد)، خير مثال على ذلك التأليف الأدبي، حيث جعله يشتمل –كما يقول أحمد أمين- على فنون الآداب والحكم والنوادر والأمثال، وأيضاً على ما يسميه صناعة الألحان والغناء والحديث عن النساء، ثم يعرج على مدعي النبوة والمجانين والبخلاء، ولا ينسى طبائع الإنسان والأمم والتفاضل بين صفاتها، ومزج فيه بين الثقافات العربية والثقافات الأخرى. لكن ابن عبد ربه لم يتأثر في شكل واضح بالأدب اليوناني، بقدر تأثره بالأدبين الفارسي والهندي. فضمَّن كتابه حِكَماً من أردشير وبزرجمهر أكثر من أفلاطون وأرسطو، وضمَّنه اقتباسات من نظام الحكم الفارسي، وتصوره للعدل والتراتبية الاجتماعية وحكايا الملوك.

يشبَه كتابه (العقد الفريد) بإخراجه (عِقْد النساء)، المكوّن من خمس وعشرين جوهرة، تتوسطها الواسطة. وقال: «سميته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام مع دقة السِّلك وحسن النظام. وجزأته على خمسة وعشرين كتاباً، وقد انفرد كل كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد... لي فيه تأليف الأخبار، وفضل الاختيار، وحسن الاختصار...وفرش (قدَّم) في صدر كل كتاب ... مأخوذ من أفواه العلماء ومأثور عن الحكماء والأدباء... جعلت هذا الكتاب كافياً شافياً جامعاً لأكثر المعاني التي تجري على أفواه العامة والخاصة، وتدور على ألسنة الملوك والسوقة.«

يبدأ بالكتاب الأول المسمى (اللؤلؤة في السلطان). ويقدِّم لكتابه الثاني (الفريدة في الحرب) بالقول: «حرب رحى، ثقالها الصبر، وقطبها المكر، ومدادها الاجتهاد، وثقافتها الأناة، وزمامها الحذر». ويقتبس من الهند قولهم: «الحازم يحذر عدوه على كل حال، يحذر المواثبة إن قرب، والمعاودة إن بعد». ثم (كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفياء). و (الكتاب الرابع:الجمانة في الوفود). وفود الحكام والملوك. والكتاب الخامس (المرجانة في مخاطبة الملوك). إن الكلام جعله الله بينه وبين خلقه وسيلة نافعة وشافعاً مقبولاً. بعدها الكتاب السادس (الياقوتة في العلم والأدب). والكتاب السابع (الجوهرة في الأمثال). وهي وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحكي المعاني... هي أبقى من الشعر وأشرف من الخطابة. والكتاب الثامن (الزمردة في المواعظ والزهد). وما تفننوا فيه على كل لسان، ومع كل زمان. والموعظة ثقيلة على السمع، مُحرجة على النفس، بعيدة عن القبول لاعتراضها الشهوة ومضادتها الهوى الذي هو ربيع القلب. والكتاب التاسع (الدرَّة في التعازي والمراثي). يبدأ هذا الكتاب بالقول عن الموت، الجزع من الموت، ثم البكاء على الميت، ثم القول عن المقابر وتأبين الموتى، ثم إلمراثي. والكتاب العاشر (اليتيمة في النسب وفضائل العرب). تتعاطف الأرحام بالنسب. وعليه تحافظ الأواصر القريبة. فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس، ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس. والكتاب الـ حادي عشر (العسجدة في كلام العرب). ثم الكتاب الـثاني عشر(كتاب المجنبة في الأجوبة). والكتاب الـثالث عشر(الواسطة في الخطب). يصبح هنا في وسط عقد الكتاب.

«واعلم أن جميع الخطب على خبرين منها الطوال ومنها القصار، ولكل ذلك موضع يليق به ومكان تحسُن فيه. وأول ما نبدأ به خطب النبي، ثم السلف المتقدمين، ثم الجلة من التابعين والجلة

من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين». والكتاب الـرابع عشر (العسجدة الثانية في الخلفاء). والكتاب الـ 16 (اليتيمة الثانية أخبار الحجاج وزياد والطالبيين). والكتاب 17 (الدرة الثانية في أيام العرب). والكتاب الـ 18 (الزمردة الثانية في فضائل الشعر)، والكتاب 19 (الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر).والكتاب الـ 20 (الياقوتة الثانية في الإلحان أو الغناء). والكتاب الـ 21 (المرجانة الثانية في النساء وصفاتهم). والكتاب الـ 22 (الجمانة الثانية في المتنبئين «مدعي النبوة» والمحرورين (المجانين) والبخلاء والطفيلين). والكتاب الـ 23 (الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان) يجمع بين البحث عن النفس، والبنيان والدور، إلى الزي واللباس، إلى أنواع الحيوان، والمفاضلات بين البلدان. وأخبار الطب والرَّقى والحجامة والسحر. والكتاب الـ 24 (الفريدة الثانية في الطعام والشراب)، وهما قوام الأبدان وعليهما بقاء الأرواح. والكتاب الـ 25 (اللؤلؤة الثانية في الفكاهة والمِلَح)، وهي نزهة النفس، وربيع القلب.

وفي كتاب السلطان يكثُرُ النقل من الفرس والهند. استهله بالقول: «السلطان زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود، والقطب الذي عليه مدار الدين والدنيا، وهو حمى الله في بلاده وظله الممدود على عباده»، ليخلص إلى القول: «طاعة السلطان من طاعة الله». وهذه الأقوال ومثيلتها تلتقي مع الموروث الفارسي الذي يحض على تقديس الحاكم وعلى أخلاق الطاعة. ثم تتوالى فصول الكتاب مُكرِّساً فيها قيم الطاعة الكسروية. وهو ما يتجلى بوضوح في كتاب السلطان، و كتاب المرأة، حيث ترتسم فيه النظرة الدونية للمرأة (امرأة الفراش). ويعرض لـ (صفة المرأة السوء) و (قولهم في الجارية) وفي (مكر النساء)، وأفضل النساء «التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها». فتشبعت صفحات الكتاب بأقوال ومرويات وصور، مُشبعة بأخلاق الطاعة، ورسمت سلَّماً للقيم يحتل السلطان ذروته، تليه درجات تتحدد وضعية كل منها على كونها (مطيعة) للتي فوقها ومطاعة من التي تحتها.

4- كتاب زهر الآداب للحصري:

أ- **التعريف بصاحب الكتاب:**

مؤلف هذا الكتاب هو أبو إبراهيم إسحاق بن علي الحُصّري القيرواني "توفي على الراجح سنة453هـ" ارتحل إسحاق إلى الأندلس بعد خراب القيروان في عصر ملوك الطوائف، وجاء

كتابه زهر الآداب ليجمع بين النثر والشعر، مثلما يجمع بين الحكاية زهر الآداب ليجمع بين النثر والشعر، مثلما يجمع بين الحكاية والتاريخ والشرح والتفسير، وجاء ترتيبه مطابقاً لعنوانه؛ فهو لا يخضع لمبدأ الطبقات أو الفحولة أو لاعتبارات زمنية، بل يسير على مبدأ الانتقاء الذي يقطف من كل روضة زهرة، فالكتاب من هذه الناحية سياحة غير مدرسية في الأدب العربي، يختار منه ما يتلاءم ودائقته. ومن الواضح أنّ الحُصّري يصدر في هذا الإختيار عن منطلق جمالي خالص؛ فمعياره في الاختيار قائم على جودة ما يختاره، بصرف النظر عن مضمونه، لكن ذائقة الحُصّري تظل محصورة في إطار الذائقة التقليدية، والمتأمل في مختاراته يجدها لا تنبؤ عن الذائقة السائدة. لهذا ترى الحُصّري لا يحفل - كما يقول - بترتيب الموضوعات؛ فهو ينتقل من جد إلى هزل، ومن الوصف إلى التشبيه، ومن الشعر إلى النثر، ومن المطبوع إلى المصنوع".

من مؤلفاته: كتاب زهر الآداب وثمر الألباب،جمع الجواهر في الملح والنوادر والمصون في سرّ الهوى المكنون.

ب- كتاب زهر الآداب وثمر الألباب:

يحتل كتاب "زهر الآداب وثمر الألباب" للحصري القيرواني مكانة مرموقة بين كتب التراث العربي؛ فهو نتاج لذاكرة عميقة وسعة اطلاع، وحصيلة زاخرة بأنواع المعارف الأدبية، فقد جمع فيه الحصري كل غريبة، وحمل من خلاله الحصري خبرة القدامى في التأليف وتصنيف الاختيارات والتي مثلت مادة الكتاب؛ ما منحه شكلا وأسلوبا ميّزه من غيره من المصنفات، فكان مادة زاخرة بفنون الأدب العربي؛ فسعى الباحثون إلى محاولة سبر غور هذا المنجز الأدبي، من خلال الكشف عن خفايا هذه النصوص ودراستها وتحليلها، وإبراز القيمة الأدبية لها، والتي تجاوزت دور الأدب في التعبير عن الواقع إلى حمله رسالة رفيعة وسامية، من خلال الوعظ والتوجية والإرشاد؛ التي عكست قيمة الكتاب وإبداع صاحبه في الاختيارات.

يعد هذا الكتاب من مشاهير كتب الأدب، ويضم البضاعة الأدبية الشرقية الثانية، بعد البضاعة الشرقية الأولى التي اشتمل عليها كتاب (العقد الفريد) ولذلك طبع الكتاب لأول مرة في بولاق سنة 1293هـ على هامش العقد الفريد. وقال في سبب تأليفه: (إن أبا الفضل العباس بن سليمان رحل إلى المشرق في طلب الكتب، باذلاً في ذلك ماله، مستعذباً فيه تعبه....وسألني أن أجمع له من

مختارها كتاباً يكتفي به عن جملتها، وأن أضيف إلى ذلك من كلام المتقدمين ما قاربه وقارنه، وشابهه وماثله. فسارعت إلى مراده، وأعنته على اجتهاده، وألفت له هذا الكتاب، ليستغني به عن جميع كتب الأدب".

تناول الكتاب مجموعة من المسائل:

- كتاب زهرة الآداب يجمع بين البلاغة والنثر الجيد، والشعر الرائع، حيث أراد الكاتب ان يكون كتابه قطعة كاملة من البلاغيات فى الخبر والشعر.
- يميز هذا الكتاب أسلوبة السهل، وألفاظ ومعانيه المضبوطة.
- لم يتناول المؤلف فى الكتاب النحو واللغة والتصريف، بل استخدم الشعر والنثر، مما ميزه بجمال البلاغة، وحسن الإنشاء، وجمال الصياغة، وجودة الخطابة، والتشبيه.
- الكتاب قائم على الرواية والجمع، فالكاتب لم يقيد نفسه بنهج معين وأسلوب مدروس بل قام بجمع النصوص والأخبار الحصرية فى أزمنه مختلفه ورتبها فى ترتيب معين.
- وصف بعض العلماء كتاب زهر الآداب بأنه مؤلف جمع كل غريبة.
- كتاب زهر الآداب هو كتاب يتسم بالجد حيث ذكر فيه قصص عن الرسول صلي الله عليه وسلم والصحابة وأقوالهم عن الرسول.
- اهتم أبو إسحاق بالوصف، حيث وصف الليل، والرعد، والبرق، والماء بالوصف الدقيق

و البلاغه الممتعة، حيث يغلب على أسلوبه السجع.

- يحتل كتاب زهر الآداب مكانه مرموقة بين كتب التراث العربي، فهو ملئ بأنواع المعارف الأدبية، حيث جمع كل غريب وحصري وحمل من خلاله خبرة القدامى في التأليف.

للاطلاع والاستزادة أكثر ينظر:

1- المبرد :الكامل في اللغة والأدب

2- الجاحظ: البيان والتبيين

3- ابن عبد ربه : كتاب العقد الفريد

4- الحصري: زهر الآداب وثمر الألباب